

المحاضرة: السابعة (10) تربية إسلامية (السداسي الثاني)

الإيمان باليوم الآخر-3

10. خصائص اليوم الآخر ومميزاته

لذلك اليوم عدة خصائص منها: 1/ عظم ذلك اليوم، قال تعالى ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [المطففين: 4-5]. 2/ الرعب والفرع، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: 2]. 3/ انقطاع علائق الأنساب؛ قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: 101]. 4/ طلب للافتداء؛ في سبيل الخلاص من العذاب، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [يونس: 54].

5/ طول زمانه؛ حتى يظن الناس أنهم لم يعيشوا في الدنيا إلا ساعة من النهار، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [يونس: 45]. 6/ تجلي الحقائق وانكشاف الغطاء، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ لَّقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمُ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 20-22]. 7/ تجلي رب العزة؛ -سبحانه وتعالى- لعباده، وكلامه لهم كفاحاً، أخرج البخاري أن النبي -ﷺ-، قال: ((ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان)).

11. مراحل اليوم الآخر

تمر أحداث اليوم الآخر بمراحل متتابعة تبدأ بنهاية الحياة الدنيا وتنتهي باستقرار الناس في دار القرار، وفيما يلي تفصيل لهذه المراحل كما وردت في المصادر:

1.11. النفخ في الصور: هو أول أحداث ذلك اليوم، حيث ينفخ إسرافيل عليه السلام في "الصور" (وهو قرن عظيم) ثلاث نفخات: نفخة الفزع التي يتغير بها العالم، ثم نفخة الصعق التي يموت بها كل من في السماوات والأرض إلا من شاء الله، وأخيراً نفخة البعث.

2.11. البعث والنشور: بعد النفخة الثالثة، تعود الأرواح إلى الأجساد، ويخرج الناس من قبورهم أحياءً كما بدأهم الله أول مرة.

3.11. الحشر: يُساق الخلائق جميعاً (إنس و جن و حيوانات) إلى أرض المحشر، وهي أرض بيضاء مستوية لا معلم فيها لأحد.

4.11. الموقف وأهواله: يقف الناس في أرض المحشر وقتاً طويلاً تحت الشمس التي تدنو من رؤوسهم قدر ميل، ويشتد بهم الكرب والزحام، ويغرقون في عرقهم كلٌ بحسب عمله.

5.11. الشفاعة العظمى: عندما يشتد الكرب بالناس في الموقف، يذهبون للأنبياء طلباً للشفاعة لبدء الحساب، حتى تنتهي الشفاعة لنبينا محمد -ﷺ-، فيسجد تحت العرش ويفتح الله عليه بمحامد، ثم يقبل الله شفاعته لفصل القضاء.

6.11. الحوض: يرد المؤمنون على حوض النبي -ﷺ- في أرض المحشر قبل دخول الجنة، ماءؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً.

7.11. العرض والحساب: يُعرض الناس على الله -عز وجل-، ويحاسبهم على أعمالهم، فالؤمن يُقرره الله بذنوبه ويسترها عليه، والكافر يُنادى بفضيحه على رؤوس الأشهاد.

8.11. تطاير الصحف: تتطاير كتب الأعمال التي سجلتها الملائكة، فأخذ كتابه بيمينه (وهو السعيد)، وأخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره (وهو الشقي).

9.11. الميزان: توضع الموازين الحقيقية لوزن أعمال العباد، فمن ثقلت موازين حسناته أفلح، ومن خفت موازينه خسر نفسه.

10.11. الصراط: هو جسر ممدود على متن جهنم، يمر عليه الناس على قدر أعمالهم؛ فمنهم من يمر كلمح البصر، ومنهم كالبرق، ومنهم من تخطفه الكلاب فيسقط في النار.

11.11. القنطرة: بعد تجاوز الصراط، يُحبس المؤمنون على قنطرة بين الجنة والنار، ليقتص لبعضهم من بعض حتى يهدبوا ويُنقوا قبل دخول الجنة.

12.11. أصناف الناس: بعد القنطرة والاستقرار النهائي، يتميز الناس إلى الأصناف التالية: أهل الجنة (السابقون والمقربون)، عصاة موحدون (جهنميون): صنف من أهل التوحيد سقطوا في النار بسبب كبائرهم، ثم يخرجون منها بشفاعة النبي -ﷺ-، أو الملائكة، أو برحمة الله، فيُغسلون في نهر الحياة ثم يدخلون الجنة، وأصحاب الأعراف، وأهل النار الخالدون.

13.11. دخول الجنة أو النار: وهي المرحلة النهائية، حيث يُساق المؤمنون إلى الجنة زمراً، ويُساق الكافرون إلى النار زمراً، ليكون لكل فريق مستقره الأبدي.

14.11. رؤية الله عز وجل: أعظم نعيم يعطاه أهل الجنة، يرى المؤمنون ربهم في المحشر وفي الجنة، -دون الكفار- عقوبة لهم، كما قال -تعالى-: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾

[المطففين: 15]، وتتفاوت درجات الرؤية بتفاوت منازلهم في الجنة، وبرؤية الله لهم، ينسون كل نعيم كانوا فيه من عظمة ما يرون من جمال وجهه الكريم.

12. تساؤلات وتوضيحات متعلقة بالركن الخامس

س - ما الشبهات حول اليوم الآخر؟

ج/ تركزت الشبهات حول اليوم الآخر في المصادر المقدمة حول ثلاثة محاور رئيسة تتعلق بإمكانية البعث، وطبيعة الحياة والموت، وحقيقة الروح، وهي كالتالي:

ج1/ استبعاد البعث وإحياء العظام: وهي من أقدم الشبهات التي أثارها المشركون، حيث استبعدوا تماماً فكرة عودة الحياة للأجساد بعد أن تبلى وتتحول إلى تراب، قائلين: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: 78].

ج2/ شبهة الدهرية وإنكار الحساب: زعموا أن الحياة والموت مجرد عملية طبيعية مادية، لا غاية وراءها ولا حساب بعدها، قائلين: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: 24] فهم ينسبون الفناء لمرور الزمن (الدهر)، وينكرون وجود يوم للبعث والنشور.

ج3/ شبهة الروح غير مخلوقة: بعض الطوائف زعموا أن الروح الإنسانية غير مخلوقة، أي أنها أزلية أو جزء من ذات الإله، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء:

[85]

13. ثمرات الإيمان باليوم الآخر

ومنها أنه أحد أركان الإيمان الستة، التي لا يصح الإيمان من دونه، وكلما ازدادت معرفة المؤمن باليوم الآخر وتفصيله ازداد إيمانه. ومنها: أن الإيمان به يفتح للإنسان باب الخوف والرجاء، ويبعث على الرغبة والرغبة والعمل، التي إن خلا القلب منها خرب وفسد. ومنها: أن الإيمان باليوم الآخر، هو سبيل معرفة فضل الله وعدله في المجازاة على الأعمال الصالحة والسيئة، وأخيراً تسلية المؤمن عمّا يفوته من نعيم الدنيا وزينتها، ليجد خيراً منه وأعظم أجراً في الآخرة.